التراث العالمي

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والفنون - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية
المجلد الثامن - العدد الثاني - ١٣٩٩ - ١٩٧٩

2

WWW.ATTAWEEL.COM

أسد الملك محمد

حول « السيد جمال الدين الأفغاني »

بقلم
محمد علي الكاتب
مديرية ضريبة عقار المنصور ـ بغداد

نشرت مجلة (الورد) في العدد الاول من المجلد السابع الصادر في ربيع ١٩٧٨ بحثا عن المجاهد الكبير جمال الدين الافغاني بقلم الباحث الاستاذ عبد الحميد العلوجي .

وقد ناشد الاستاذ العلوجي في ختام بحثه المؤرخين والباحثين ان يستدركوا ما فاته ذكره عن حياة المجاهد الكبير ـ المريضة المخصاب ـ

ومع قصر باعي وقلة معرفتي بهذه الامور وجدت نفسي استطيع أن ادلي بدلوي في الدلاء ، وان جاءت بحمأة وقليل ماء كما يقولون .

ويهمني هنا من الامر ، ان اشير الى نقطة مهمة تطرق اليها الباحث الفاضل وهي اغتيال ناصر الدين شاه في سنة١٨٩٦وعن علاقة السيد الافغاني بهذا الحدث التاريخي الخطير ـ والذي شاء بعض المؤرخين ان يقحموا العراق ايضا في ملابساته ـ

وانا وان كنت اوافق الاستاذ الباحث فيما ذهب اليه من ان السيد الافغاني لا صلة بهذا الحدث كما لم يكن للعراق يد فيه وان كل ما قيل عن ذلك هو محض افتراء ومختلق من الاساس ، فان هناك عدد من الكتاب والباحثين انكروا هذا الراي بقصد او بغير قصد ـ وقالوا ان السيد الافغاني هو الذي دفع القاتل (محمد رضا الكرماني) الى اقتراف ما اقترف على الرغم من ان الكثير من المؤرخين المنصفين قد اثبتوا استنادا الى تحقيقاتهم التاريخية الدقيقة ان السيد الافغاني لم يفكر قطعا بهذا العمل وان كل ما ذكر عن صلته بهذا الحدث ليس سوى فرية شائنة حيكت من قبل خصومه بقصد الكيد له والنيل منه .

ان هذه القضية الشائعة الذائعة على كثرة ما كتب حولها ارى انها ما زالت تحتاج الى دراسة وتحقيق عميقين بهدف كشف ما ظل محجوبا من امرها وغربلة ما ذكر عنها ومن ثم استجلاء غوامضها رغبة في الوقوف على حقيقتها واسرارها والحد من موجة التخرصات التي احاطت بها .

ولست اجد حرجا من ان اقول بأني عثرت قبل اشهر على رسالة تطرقت لهذا الحدث تقع في ثلاث صحائف من الحجم المتوسط تلقاها المرحوم والدي (الملا عباس الكاتب ـ في قضاء الشطرة) في عهد شبابه على ما يبدو من احد اصدقائه في بغداد لم نتوصل مع الاسف الى معرفته اذ لم نجد اسمه في تلك الرسالة فقد وقعها في الختام بكنيته (اخوكم ـ ابو مهدي) كما انها كانت خاوا من التاريخ . وقد احتفظ بها المرحوم والدي بين اوراقه في صندوق نحاسي عمدنا الى فتحه بعد وفاته .

ومما تجدر الاشارة اليه اننا لم نعرف عن والدنا ولا مخالطوه انه من المهتمين او المعنيين بما

WWW.ATTAWEEL.COM

له صلة بمثل هذه الشؤون ولم نلحظ عليه بأنه يفتح صدره لمثل هذه الامور او يتحدث عنها .

ودونكم ما تضمنته هذه الرسالة حول هذا الحدث والكلام فيها للمرحوم عبد اللطيف آل ثنيان كما يقول مرسلها :

[نقل لي منذ امد شاهد عيان من اصحاب جمال الدين ؛ اذ قال ما ملخصه :

كنت عند جمال الدين في داره في الاستانة ؛ وكنا وحدنا ؛ فاستؤذن لرجل ايراني فاذن له ؛ فدخل وجلس في اخريات المجلس ؛ وكان زري الهيئة ، فظنه معوزا جاء يستندى اكفه ؛ فنادى الخادم واعطاه ليرة ذهبية ليدفعها للزائر فابى اخذها ؛ وبعد برهة والرجل ساكت ونحن كذلك دعينا للطعام ؛ فدعاه جمال الدين لاستصحابنا فامتنع ؛ فلما عدنا للمجلس فاه الرجل مخاطبا السيد قائلا : أظنك لم تعرفني ؟ قال : نعم فمن انت ؟ قال : أنا ميرزا رضا ، فلم يكد يسمعه جمال الدين الا واخذ يصفه بادنى الاوصاف واحقرها ، بل واشنعها وابشعها ، والرجل لا ينبس ببنت شفه ، ثم التفت الي وقال: هل تعرف هذا الرجل؟ قلت : لا ؛ فأخذ يصفه باحسن الصفات ، وينعته بارقى النعوت من كرم الاصل وسعة الثراء وكثرة الكرم وحسن المعاملة الى غير ذلك فظهر على وجهي العجب من تناقض اوصافه في نفس الساعة والمجلس ، ففطن لذلك وقال : لا تعجب فهو قد كان كما قلت لك فصار كما قلت له .

ثم التفت اليه وقال : ويحك ، هل تظن ان ما انت فيه من حياة يرغب فيها وانت ذلك الرجل المشار اليه ؟ اهم بالتصدق عليك بليرة او لقمة وانت الذي كنت تبذل الاموال وتطعم ما لا يحصى فهلا فهمت أن الموت لك خير من هذه الحياة ؟ فلم لا تنتقم ممن احال حالك ، وصادر مالك ، وبعثر اهلك ؛ وشتت شملك وتركك كما ارى ؟

قال : اني عازم ؛ ولكن لم يبق بيدي ما يوصلني ويؤهلني لذلك ؛ فاعطاه عشر ليرات ذهبية ، وقال : خمس للسلاح وخمس للطريق ، فما مر الا نحو شهر او اكثر حتى سمعنا اطلاقة الرصاص على الشاه ناصر الدين من ذلك المسدس الذي ابتاعه من مال جمال الدين .] . انتهى كلام المرحوم عبد اللطيف آل ثنيان ، نقلته بالحرف الواحد من رسالة صديق والدي .

وفي موضع آخر من الرسالة وفي اسفل صفحتها الثالثة وجدت المرحوم والدي قد عقب على ما ورد فيها بخط يده ما يلي :

[ليس لدى الحكومة الايرانية ولدى المؤرخين من الادلة على ترجيح اتهام السيد جمال الدين الافغاني بالتحريض على قتل الشاه ناصر الدين سوى

١ ــ ما زعمه سفير العجم في باريس من ان جمال الدين قال له حين طلب اليه الكف عن مهاجمة الشاه ما نصه : لا ارض الا ان يقتل الشاه ويبقر بطنه ويوضع في القبر .

٢ ــ حملات جمال الدين على الشاه وما كتبه من المقالات في الدعوة الى خلعه وقلب حكومته والتحريض عليه ، وما عرف عن جمال الدين من الصلابة في الحق والقوة في الخصومة .

٣ ــ اعتراف القاتل بأن الذي حرضه جمال الدين ، وياخذ بهذا الاعتراف كثير من المؤرخين فيقول تشارلز آدمز : (وقد قتله (اي الشاه)) واحد من تلاميذه الاثنى عشر

ثم يضيف على هذا قوله : [لعل المرء يلاحظ ان هذه الادلة قابلة للنقض وانها مجرد شكوك لا تقوم على قرائن وبراهين يعتد بها]

ــ انتهى كلام والدي ــ

× × ×

ولا اعلم كيف حصل والدي على هذه المعلومات والاستنتاجات وكيف تيسرت له ، وكيف تهيأ له كتابتها على هذا النحو في تعليقه على ما ورد برسالة صديقه اذ لم يذكر المصادر التي اعتمد عليها في هذا التعليق .

بعد هذا لابد ان نلوح في خاطر القارىء الكريم نقاط جوهرية ووجيهة جدا وهي : هل ان مثل هذه الرسالة يعول عليها وتبنى عليها حقائق تاريخية ؟ وهل تصل بنا مضامينها الى معرفة الحقيقة حول هذا الحدث ؟ ذلك ما اتركه للباحثين والمؤرخين الفضلاء ، وما انا من هؤلاء ولا من اولئك .